# الحـــــذف والتقدير في: الوجيز في تفسير القران العزيز لعلي بن الحسين العاملي(ت١١٣٥هـ )

الأستاذ الأول المتمرس الدكتور محمد حسين علي الصَّغير
م.م سليم عبد الزهرة محسن الجصاني

**الملخص**

الحـــــذف والتقدير في: الوجيز في تفسير القران العزيز لعلي بن الحسين العاملي(ت١١٣٥هـ ). هو بحث مستل من أطروحة الدكتوراه الموسومة بـ (البحث النحوي في الوجيز في تفسير القران العزيز لعلي بن الحسين العاملي(ت١١٣٥هـ ))، للطالب سليم عبد الزهرة محسن الجصاني، بإشراف الأستاذ الأول المتمرس الدكتور محمد حسين علي الصغير.

والبحث يهدف إلى دراسة تبيّن الوظيفة النحوية في المعنى التفسيري في تفسير الوجيز.

وتقدم البحث تمهيد يعرّفُ بالأصل والعدول لموضوع الحذف؛ وتقسيم الموضوع على واجب وجائز.

وعرض البحث لمواضع الحـــــذف وتقديره في الوجيز التي وردت ضمن عنوانات هي:

١ـــ حذف المبتدأ
٢ـــ حذف الخبر
٣ـــ حذف الفعل
٤ـــ حذف المفعول
٥ـــ حذف المقول
٦ـــ حذف المضاف
٧ـــ حذف العائد
٨ـــ حذف جواب (لو)
٩ ـــ حذف جواب (لولا)

ثم جاءت الخاتمة لتبين أنَّ المفسِّر قد بذل جهداً في تتبع الآيات القرآنية وآراء المفسرين والنحويين، فضلا عن مراعاته للدلالة المعجمية والاستعمال وسياقاته.

وقد اعتمد البحث على مصادر النحو والتفسير واللغة، فضلا عن غيرها نحو كتب البلاغة والمعاني.

## تمهيد:

الأصل عند النحويين هو الذكر، والحذف خروج عن الأصل، درسوه في تقسيمه على واجب وجائز بعد نظرهم إلى مواضعه؛ كحذف المبتدأ أو الخبر، أو حذف الفعل أو المفعول، وحذف الصفة أو الموصوف، وغيرها من المواضع مع ذكر طائفة من النحويين معاني الحذف، التي أولاها البلاغيون عنايتهم بعد أن وجدوا فيها تحفيزا للحضور الذهني للمتلقي، إذ عُدَّ الحذف مخالفاً لعملية التوقع التي يتوافر عليها الذكر الذي يعدّ إسقاطا لظاهرة مألوفة في الاستعمال الاعتيادي؛ ولكنه في سياقات معينة هو الارتقاء اللغوي بعينه.

وعلى الرغم من عناية البلاغيين والنقاد به، ظلَّ النحو أساسا، والنحويون هم المؤسسون له منذ بدايات الدرس النحوي ابتداء من سيبويه الذي أكد أنه ضرب من التخفيف يراعى فيه علم المخاطب به(١)، ومرورا بإشارات ابن جني التي نوّه فيها إلى أن الحذف يصيب أقسام الكلمة مع ضابط الدليل عليه(٢).

ودرسه الجرجاني في تبيان نظريته في النظم إذ هو «يمنح الكلام جمالا لا تجده مع الذكر، فهو باب دقيق المسلك ...»(٣)، فضلا عن تناوله له في

كتابه أسرار البلاغة(٤).

وعدّه العلوي مدارًا للإيجاز بقوله «اعلم أن مدار الإيجاز على الحذف, لأن موضوعه على الاختصار, وذلك إنما يكون بحذف مالا يخل بالمعنى, ولا ينقص من البلاغة, بل أقول لو ظهر المحذوف لنزل قدر الكلام عن علو بلاغته...»(٥), واشترطوا له الأدلة والقرائن(٦).

ولم يكن عنوان البحث الذكر والحذف, لأن الذكر على رأي النحويين أصل عرفه الكلام وخبره المتكلم ووعاه المتلقي, بيد أن الحذف عدول عن هذا الأصل ينتج معاني نحوية جمة لأنه على زعم بعضهم «ليس صفة للدال, وإنما صفة لمن يقوم بفعل (الحذف) وهو المتكلم»(٧), ثم تحول هذا الحذف من كسر لمألوف الكلام إلى وعي لغوي يرتقي باللغة من وظيفة الاتصال إلى الوظيفة الإبداعي الجمالي.

## مواضع الحذف وتقديره في الوجيز:

استمر علماء النحو والبلاغة والأدب في بحثهم له وعنايتهم به, ولكنه بحث مقرون بتوجه كل فريق منهم؛ وهو شأن مفسِّر الوجيز الذي زاوج بين البحث النحوي له؛ وما نتج عن تحولاته في إنتاج المعاني, وما عرض له؛ يعرض له البحث على النحو الآتي:

١ــ حذف المبتدأ: ورد في تفسير قوله تعالى(صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ)(٨), قول المفسر «لما لم يصيخوا مسامعهم إلى الحق وأبوا النطق به والتبصر للآيات جُعلوا كأنّ حواسهم مأوفة, وهو من التشبيه لا الاستعارة, إذ شرطها طي ذكر المستعار له بحيث يمكن الحمل على المستعار منه لولا القرينة, وهنا وإن طوى ذكره بحذف المبتدأ لكنه في حكم المذكور»(٩).

والحذف في الآية أشار إليه جمع من المفسرين والمعربين, ليكون عندهم (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ) خبر لمبتدأ محذوف تقديره الضمير العائد على المنافقين(١٠), بيد أن جل المفسرين أشاروا إلى دلالات حذف مبتدأ في حكم المذكور؛ وهي وظيفة طي ذكر المستعار له.

فضلا عن أن الحذف يلغي الوجود الإنساني الدال عليه بالضمير العائد على المنافقين وإبقاء الخبر أو الأخبار المتعددة التي تضع أمام المتلقي عقلاً سُدَّت منافذه, وعيبت على نحو تام مدخلاته ليتحول عاهة عاجزة لا تدرك ولا تعي فلا نفع بها بعد أن غاب عنها المبتدأ الدال على الشخصية الإنسانية.

٢ــ حذف الخبر: منه ما ورد في تفسير قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾(١١), إذ يرى المفسر(لَا أَبْرَحُ) تعني(لا أزال أسير), وحذف الخبر للدلالة التي أوضحها حال السفر(١٢), وهو رأي توصل إليه من القرينة التي أوجبها من ارتضى الحذف «اعلم أن المبتدأ والخبر جملة مفيدة تحصل الفائدة بمجموعهما فالمبتدأ معتمد الفائدة والخبر محل الفائدة فلا بد منهما إلا أنه قد توجد قرينة لفظية أو حالية تغني عن النطق بأحدهما فيحذف لدلالتها عليه لأن الألفاظ إنما جيء بها للدلالة على المعنى فإذا فُهم المعنى بدون اللفظ جاز أن لا تأتي به ويكون مرادا»(١٣), وأسقط المفسر رأيا آخرا ذكره طائفة من المفسرين قوامه, أن (لَا أَبْرَحُ) بمعنى لا أزول من برح المكان وفيه دليل على الإقامة لا على السفر(١٤), ولا يؤيده (حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ)؛ لذا هو لا أبرح أسير حتى أبلغ مجمع البحرين مما اقتضى خبرا محذوفا, ويؤيده قوله تعالى (فَلَمَّا بَلَغَا) وفيه دليل السفر والوصول الذي تبع قوله (لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ ).

٣ــ حذف الفعل: كما ورد في قوله تعالى (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ)(١٥), إذ يرى المفسر أن في الجملة القرآنية تقديرا قوامه (أو رأيت مثل الذي) وحذف الفعل (رأيت) لدلالة (ألم تر)(١٦), في الآية التي سبقتها(١٧).

فالمفسّر يشير إلى نحو الآية ولم يشر إلى معاني نحوها ولكنه أشار إلى القرينة اللفظية التي سمحت بكسر مألوف الأصل النحوي والتحول عنه نحو العدول إلى الحذف.

وفي قوله تعالى (فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ)(١٨), قدر المفسر محذوفا في (فَضَرْبَ الرِّقَابِ)؛ أي: «فاضربوا الرقاب ضربا, فحذف الفعل وأضيف المصدر الدال عليه, إلى المفعول ففيه تأكيد باختصار»(١٩), ومن كلام المفسر يظهر تأكيده حذف الفعل؛ وليس الفعل وحده محذوفاً؛ بل معه الفاعل, ومعناه التوكيد على ضرب الرقاب لأنها أشد فتكا بالإنسان وأكثر بشاعة؛ فضلا عمّا أفاده الحذف من اختصار أودى بالجملة من الفعل والفاعل أو ما يصطلح عليه بالعمدة, وأبقى الفضلة لتعطي دلالاتها النحوية من التأكيد على المحذوف من قرينة النصب, وتأكيده بالمصدر.

وليس المفسر وحده من نوّه إلى دلالات هذا الحذف, وإنما ورد التنويه إليها عند كثير من المفسرين والمعربين(٢٠), ولكنه أوفى بالنحو ومعانيه على نحو موجز.

٤ــ حذف المفعول: المفعول فضلة ليست من طرفي الإسناد في التركيب النحوي للجملة, ولكنه يقدم دلالات

تتعلق بالفعل ووظيفته النحوية من التعدي واللزوم, فإذا كان الفعل متعديا ظهر مفعول أو أكثر في الجملة المألوفة أو ما يعرف بأصل الجملة الفعلية التي يتصدرها الفعل المتعدي؛ وإن الخروج عن الأصل بحذف المفعول يعطي معنى جديدا للجملة على وفق تجديد نحوها بتغييب جزئها.

والمفسر ينعم النظر في معاني نحو حذف المفعول في مواضع متعددة في وجيزه؛ منها ما ورد في تفسير قوله تعالى ( فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ)(٢١), إذ يرى أن سبب حذف المفاعيل الخمسة هو الإشارة إلى أن المراد هو الفعل وليس المفعول(٢٢), والمفاعيل الخمسة هي للأفعال الواردة في الآية الثالثة والعشرين(يسقون ـــ تذودان ـــ نسقي ـــ لانسقي حتى يصدر الرعاع), فضلا عمّا ورد في الآية الرابعة والعشرين المذكورة (فسقى لهما), ومفعوله (غنمهما).

وفي قوله تعالى (قُمْ فَأَنذِرْ)(٢٣), قال المفسر أن المفعول تُرك للتعميم(٢٤).

وفي أحد رأيي البيضاوي(٢٥), يرى فيه تقدير مفعول دل عليه(وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)(٢٦), ومعناه أن دلالة الحذف تخالف التعميم, وهي تتجه نحو التخصيص أولا ثم التعميم لقوله تعالى(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً)(٢٧), بيد أن المفسر لم يقل بالرأي الأول, و لجأ إلى تبيين أن ترك المفعول أفاد تعميم الإنذار على جميع الناس, وإن إنذار العشيرة هو خطوة أولى من هذا التعميم.

وفي قوله تعالى (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى)(٢٨), قال المفسر إن «حذف مفعوله الثاني للإبهام أي الخير ما لا يعلم كنهه إلا هو»(٢٩), فحذف المفعول عنده لإبهام المعطَى, والأولَى قولُ تعظيم المعطَى وكثرته ومكانته كالنبوة والشفاعة وعِظَم الأمة واستمرارها إلى آخر الزمان وغيرها من نِعَم دلّ عليها التوكيد باللام وسوف والواقع المتحقق, ودقة الحذف في الآية ولّدت حالة نفسية تشوقية لدى المتلقي تثير فضولا عن ماهية ما سوف يعطيه الباري سبحانه لنبيه( ).

ودلالة الحال والمقام حاضرة عند المفسر في بحثه عن قرائن الحذف؛ وتحديد المحذوف, بغية استنهاض ذهنية المتلقي وتحفيزها في تقدير المحذوف واستحضار أغراضه.

ومنها ما ورد في تفسير قوله تعالى (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى)(٣٠), يرى المفسر أن (وَمَا قَلَى) معناها (ما أبغضك) وحذف المفعول للعلم به, وللفاصلة ويضارعه ما ورد من الأفعال (آوى ـــ أغنى ـــ هدى)(٣١), ليكون المفسر في هذا الموضع مؤيدا لما ذهب إليه الطوسي من أن هذه الأفعال حذفت مفاعيلها لسياق الآية الدال على أنه يتحدث عن الرسول الكريم فحذف الضمير الدال والمقدر بالكاف, وتابع بذكر سبب آخر للحذف هو لموافقة رؤوس الآي وعدم مخالفتها(٣٢), بيد أننا لو نظرنا إلى تقدير المفسرين للمحذوف بالضمير الكاف لوجد فيه تقييد لنفي البغض للرسول(ص), وليس هذا وحده إنما يلحظ من (وَمَا قَلَى) نفي البغض عن الرحمان سبحانه فهو تعالى لا يبغض أحدا على نحو التعميم فكيف يبغض أنبياءه ورسله (عليهم السلام) ولاسيما خاتمهم وسيدهم(ō).

وفي قوله تعالى( قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ)(٣٣), قال المفسر في مفعولي (زَعَمْتُم) إنهما محذوفان والتقدير (زعمتموهم آلهة), وحذف المفعول الأول للعلم به, وحذف الثاني لقيام صفته مقامه وهي (مِّن دُونِ اللَّهِ)(٣٤). وجاء في تفسير أبي السعود قوله «أي زعمتموهم آلهة وهما مفعولا زعم ثم حذف الأول تخفيفا لطول الموصول بصلته والثاني لقيام صفته أعني قوله تعالى (مِّن دُونِ اللَّهِ) مقامه ولا سبيل إلى جعله مفعولا ثانيا لأنه لا يلتئم مع الضمير كلاما...»(٣٥), وفي نص أبي السعود إشارة إلى قرينة واحدة لحذف المفعول الثاني؛ إذ التخفيف سبب عام للحذف وليس قرينة للمحذوف, على خلاف قول المفسر كونه حُذِف للعلم به, وهو منهجه في تبيان القرائن في الدلالة على المحذوف ونوعه ومعناه.

والمحذوفُ الثاني ليس محل اتفاق بين المفسرين الذين عرضوا له, فالطبرسي يجعله آخر ثلاثة آراء قالها في المفعول الثاني, أحدها أنه (مِّن دُونِ اللَّهِ) وثانيها (لا يملكون) وثالثها الحذف(٣٦), وكلها لها نصيب وافر من القبول؛ وأوفرها إعراب قوله تعالى(مِّن دُونِ اللَّهِ) مفعولا ثانيا لأنه يظهر عموم الاستعانة بغير الباري سبحانه, وليس شرطا أن تكون الاستعانة بالآلهة, فمنهم من يستعين بمخلوق ناسيا على نحو تام الخالقَ, وكذلك القول (لا يملكون) أو (المحذوف آلهة) لأنهما في سياق نحوي للفعل(زعم) الذي يأخذ مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر وعند عزل المحذوف الأول مع المذكور(لَا يَمْلِكُونَ) أو المحذوف الثاني(آلهة) تكون الجملة الاسمية أنسب في إسنادها قبل دخول الفعل (زعم) الذي يطلبها مفعولين .

٥ــــ حذف المقول: كما ورد في قوله تعالى (قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً)(٣٧), إذ قال المفسر إن «مقول(قل) محذوف, دلّ عليه جوابه أي: قل لهم أقيموا الصلاة وانفقوا»(٣٨), ويرى الطوسي أن موضع (يقيموا) في الآية فيه ثلاثة أوجه هي سبب لجزمه: أولها أنه جواب الأمر, وثانيها: أنه جواب أمر محذوف تقديره(قل لهم أقيموا يقيموا), وثالثها: أنه مجزوم بحذف لام الأمر لأن في(قل) دلالة على الحرف المحذوف والمعنى(ليقيموا)(٣٩). وقال الطبرسي»المقول محذوف, لأن جواب(قل) يدل عليه, والتقدير: (قل لعبادي) أقيموا الصلاة وأنفقوا ( يقيموا الصلاة وينفقوا, وقيل هو بمعنى: ليقيموا ولينفقوا وهو المقول, وجاز حذف اللام لأن الأمر الذي هو (قل) عوض منه»(٤٠).

فالطوسي له ثلاثة توجيهات, وللطبرسي توجيهان, واقتصر محي الدين العاملي على وجه واحد رآه مناسبا في فهم الآية وتوجيه معناها.

ويضارعه ما وردّ في قوله تعالى(قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا)(٤١)؛ ومعناه « قل لهم: اغفروا (يغفروا) فحذف الأمر لدلالة جوابه عليه»(٤٢).

وفي قوله تعالى (قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءكُمْ أَسِحْرٌ هَـذَا وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ)(٤٣), المقول محذوف لقرينة ما قبله وقدره بـ(إنه لسحر)(٤٤), وحذف المقول المفعول؛ قاله المفسرون لدلالة الحال عليه(٤٥), وقرينة ما قبله أي ما ورد من إنكار واتهام بالسحر في الآية السابقة(٤٦), أو قولهم دلالة الحال كشف سياقها عن محذوف يطلبه السياق النحوي في أصل التركيب؛ وما ورد هو خلاف له وعدول عن التركيب؛ له معناه النحوي.

٦ــــ حذف المضاف: ومنه ما جاء في تفسير قوله تعالى ( وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء)(٤٧), إذ يرى أن فيه حذف مضاف, والمعنى: مَثَلُ داعي الذين كفروا كمثل الناعق, أو مثل الذين كفروا كبهائم الناعق(٤٨).

وهو ما أشار إليه جلّ المفسرين كالطوسي(٤٩), والزمخشري(٥٠), والطبرسي(٥١), والناعق هو الراعي الذي يكلم ما يرعى فلا يُفهَم منه إلا صوتُه دون معناه.

وفي قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم)(٥٢), أشار المفسر إلى أن قرينة الذكر السابقة (طَيِّبَاتِ) كشفت عن محذوف مضاف ؛ تقديره : ومن طيبات ما أخرجنا من الغلات والثمار والمعادن(٥٣).

وفي قوله تعالى (فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاء فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ)(٥٤), قال محي الدين العاملي «أي جعل أولادهما له شركاء فلما أتى أولادهما فسموه (عبد اللات) و(عبد العزى)على حذفٍ مضاف وإقامة المضاف إليه مقامه بقرينة (فَتَعَالَى اللّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ).

ومما ورد من شواهد يُلحَظ أن المفسر يذهب إلى التأكيد على ضرورة وجود القرائن لاعتماد قول الحذف وتحديد مكانه ونوعه, ولكنه لم يشر إلى العلاقة النحوية بين المضاف والمضاف إليه اللذين يُعدّان كالجزء الواحد وقد صِير إلى حذف بعضه وهو هنا المضاف الذي لا يمثل ضيرا في فهم المراد مع وجود ما يدل عليه, وليس هذا الأمر هو وحده المرجو من الحذف, بل للتركيز على الموجود من جزءي التضايف, وشحنه بالمعنى أو تكثيف اتكاء الجملة عليه, فالحكم الإعرابي للمضاف أوسع بسبب تنوع مواقعه الإعرابية بخلاف المضاف إليه الذي ليس له إلا علاقة التضايف الملزمة له بالجر؛ ويتضح هذا من إنعام النظر في الشواهد القرآنية المذكورة وآخرها قوله تعالى(صَالِحاً) الذي أعرب مضافا إليه لمضاف محذوف تقديره (ولدا) فحذف(الولد) وكشف فضل الباري سبحانه فيما يرزق به من كونه صالحا سويا قادراً على الحركة بفضل الروح والقدرة التي وهبها سبحانه له بعد العدم؛ حتى إذا استوى راح يخالف ما أمره به الباري في فعال غير صالحة.

٧ــــ حذف العائد: منه ما ورد في تفسير قوله تعالى (وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ)(٥٥), إذ ورد في الوجيز قول حذف العائد المنصوب, والتقدير (تركبونه), وعنده الفعل (ركب) يتعدى بنفسه تارة, وأخرى بحرف الجر (في), وغلّب المتعدي بنفسه على المتعدي بالحرف(٥٦), وعلة التغليب أن المتعدي الأول أقوى من الثاني؛ لأن الأول متعد بنفسه(٥٧), وعلى هذا يكون العائد محذوفا, وبخلافه لا محذوف.

وذهب بعضهم إلى أنه متعد بنفسه دون الإشارة إلى الاحتمال الوظيفي الثاني للفعل(٥٨).

ويبدو أنَّ المفسرَ أوجز الوظيفة النحوية للفعل ومعاني نحو الحذف فيه في قول التغليب, ويفهم من معاني الحذف أن العائد حذف منه لتغليب الركوبين؛ ركوب الأنعام وركوب السفينة.

٨ــــ حذف جواب (لو): ورد في تفسير قوله تعالى ( وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُواْ الْمَلآئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ)(٥٩), إذ يرى المفسر أن جواب(لَوْ) محذوف لغرض التهويل(٦٠), وتقدير الجواب المحذوف:

لرأيت منظرا عظيما أو أمرا عجيبا, وحذفه أبلغ(٦١).

والمعنى النحوي لحذف جواب(لَوْ) يراد به التهويل الذي ينسجم مع مشاهد العذاب العظيم والعقاب الإلهي, في سياق فعل الأمر في قوله تعالى: (وَذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ)؛ مما يدلّ على تحقق رؤيا الوعيد في المذكور, وتهويل ما يُرى في المحذوف.

٩ ـــ حذف جواب (لولا): ومنه ما ورد في تفسير قوله تعالى ( وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ)(٦٢), قال المفسر: «جواب (لولا) محذوف دل عليه (وَهَمَّ بِهَا) أي لولا النبوة المانعة من القبيح لعزم, أو لفعل, وليس المتقدم جوابا, لأن جوابها لا يتقدمها»(٦٣).

ويرى الطوسي أن تَقَدم جواب (لولا) قبيح على الرغم من جوازه, لذا فجوابها محذوف عنده(٦٤), وذهب الزمخشري إلى أن الجواب محذوف دل عليه(وَهَمَّ بِهَا)( ٦٥).

وفي قوله تعالى (وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ)(٦٦), تعلو القرينة بحضورها في تتبع المفسر لجواب (لولا) المحذوف لدلالة ما قبله عليه(٦٧).

## خاتمة:

وفي تتبع الآيات القرآنية التي فسّرها محي الدين العاملي بتقدير محذوف يظهر أنه ابتدأ من النحو وأسسه, ولحظ أصل الكلام, وما عُدِل فيه إلى غير الأصل ليتبين الحذف باعتماده على الحال والمقام والقرائن التي تدل على المحذوف, ثم راح يتنقل بحسه النحوي في تبيان معاني النحو.

ويلحظ مما عرض له من شواهد أنه أكد تأثير الحذف على الكلام على نحو عام وليس على الكلمة المجاورة للمحذوف؛ على الرغم من تركز ثقل الحذف على مجاوره, وهو ما أسس له النحويون الأوائل, وأكده الجرجاني في أسراره(٦٨).

وقد زاوج المفسِّر في وجيزه بين نوع المحذوف من جهة التصنيف النحوي وبين دلالته, ولم ينظر إلى النحو على أنه أشكال متجردة من دلالاتها كما نحا طائفة من النحويين؛ وفي الوقت نفسه لم ينظر إلى الدلالات والمعاني بمعزل عن تحوّلاتها النحوية.

**الهوامش:**

١)ظ: سيبويه, كتاب سيبويه: ١٣٠/٢.
٢)ظ: ابن جني, الخصائص: ٣٦٢/٢.
٣)الجرجاني, دلائل الإعجاز: ١٤٦.
٤)ظ: الجرجاني, أسرار البلاغة: ٣٦٢/١.
٥)العلوي, الطراز: ٩٢/٢.
٦)ظ: التفتازاني, مختصر المعاني: ٤٧.
٧)محمد عبد المطلب, البلاغة العربية قراءة أخرى: ٢١٦.
٨)سورة البقرة: ١٨.
٩)محي الدين العاملي, الوجيز في تفسير القرآن العزيز: ٨٠/١.
١٠) ظ: الطبرسي, مجمع البيان : ١١٥/١, ظ: العكبري, إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات: ٢١/١ , ظ: أبو السعود, إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٥١/١.
١١) سورة الكهف: ٦٠.
١٢) ظ: محي الدين العاملي, الوجيز في تفسير القران العزيز: ٢٣٨/٢.
١٣) ابن يعيش, شرح المفصل: ٩٤/١.
١٤) ظ: الزمخشري, الكشاف: ٦٨٢/٢ , ظ: أبو حيان, البحر المحيط : ١٣٥/٦, ذكراه في أحد رأييهما ولم يؤيداه لاعتمادهما على قرينة الحال.
١٥) سورة البقرة: ٢٥٩.
١٦) ظ: محي الدين العاملي, الوجيز في تفسير القران العزيز: ٢٠٧/١.
١٧) سورة البقرة: ٢٥٨.
١٨) سورة محمد: ٤.
١٩) محي الدين العاملي, الوجيز في تفسير القران العزيز: ٢٠٦/٣.
٢٠) ظ: الزمخشري, الكشاف: ٣١٩/٤, ظ: الطبرسي, مجمع البيان: ٦٥/٧ , ظ: أبو السعود, إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٩٢/٨ وغيرهم.
٢١) سورة القصص: ٢٤.
٢٢) ظ: محي الدين العاملي, الوجيز في تفسير القران العزيز: ٤٧٣/٢.
٢٣) سورة المدثر: ٢.
٢٤) ظ: محي الدين العاملي, الوجيز في تفسير القران العزيز: ٣٨٥/٣.
٢٥) ظ: البيضاوي, أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٤١٠/٥.
٢٦) سورة الشعراء: ٢١٤.
٢٧) سورة سبأ: ٢٨.
٢٨) سورة الضحى: ٥.
٢٩) محي الدين العاملي, الوجيز في تفسير القران العزيز: ٤٧٥/٣.
٣٠) سورة الضحى: ٣.
٣١) ظ: محي الدين العاملي, الوجيز في تفسير القران العزيز: ٤٧٥/٣.
٣٢) ظ: الطوسي, التبيان :٣٦٨/١.
٣٣) سورة سبأ: ٢٢.
٣٤) ظ: محي الدين العاملي, الوجيز في تفسير القران العزيز: ٣٨/٣.
٣٥) أبو السعود, إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ١٣١/٧.
٣٦) ظ: الطبرسي, جوامع الجامع: ٩٨/٣.
٣٧) سورة إبراهيم: ٣١.
٣٨) محي الدين العاملي, الوجيز في تفسير القران العزيز:١٤٢/٢.
٣٩) ظ: الطوسي, التبيان: ٢٩٥/٦.
٤٠) الطبرسي, جوامع الجامع: ٢٨٤/٢.
٤١) سورة الجاثية: ١٤.
٤٢) محي الدين العاملي, الوجيز في تفسير القران العزيز: ١٩٣/٣.
٤٣) سورة يونس: ٧٧.
٤٤) ظ: محي الدين العاملي, الوجيز في تفسير القران العزيز: ٦١/٢.
٤٥) ظ: الرازي, مفاتيح الغيب: ١١٤/١٧.
٤٦) سورة يونس: ٧٦.
٤٧) سورة البقرة: ١٧١.
٤٨) ظ: محي الدين العاملي, الوجيز في تفسير القران العزيز: ١٥٦/١.
٤٩) ظ: الطوسي, التبيان: ٧٧/٢.
٥٠) ظ: الزمخشري, الكشاف: ٢٣٩/١.
٥١) ظ: الطبرسي, مجمع البيان: ٤٧١/١.
٥٢) سورة البقرة: ٢٦٧.
٥٣) ظ: محي الدين العاملي, الوجيز في تفسير القران العزيز: ٢١٢/١.
٥٤) سورة الأعراف: ١٩٠.
٥٥) سورة الزخرف: ١٢.
٥٦) ظ: محي الدين العاملي, الوجيز في تفسير القران العزيز:١٧١/٣.

٥٧) ظ: الطبرسي, جوامع الجامع: ٢٩٨/٣.
٥٨) ظ: أبو السعود, إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٤١/٨.
٥٩) سورة الأنفال:٥٠.
٦٠) ظ: محي الدين العاملي, الوجيز في تفسير القران العزيز: ٥٢٢/١.
٦١) ظ: الطوسي, التبيان: ١٣٧/٥.
٦٢) سورة يوسف: ٢٤.
٦٣) محي الدين العاملي, الوجيز في تفسير القران العزيز:٩٩/٢.
٦٤) ظ: الطوسي, التبيان: ١٢١/٦.
٦٥) ظ: الزمخشري, الكشاف: ٤٢٩/٢.
٦٦) سورة الأعراف: ٤٣.
٦٧) ظ: محي الدين العاملي, الوجيز في تفسير القران العزيز: ٤٦٥/١.
٦٨) ظ: الجرجاني, أسرار البلاغة: ٣٨٦-٣٨٧.

## المصادر والمراجع:

ـــ القرآن الكريم
ـــ البيضاوي, ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد (ت٧٩١هـ), أنوار التنزيل وأسرار التأويل, المعروف بـ(تفسير البيضاوي ), تحقيق : عبد القادر عرفان العشا حسونة, دار الفكر للطباعة والنشر, بيروت ـ لبنان, ١٤١٦ هـ ـــ ١٩٩٦ م .
ـــ التفتازاني, سعد الدين(ت٧٩٢هـ), مختصر المعاني, دار الفكر, قم, الطبعة الأولى,١٤١١هـ.
ـــ الجرجاني, أبو بكر, عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (ت٤٧١هـ),
ـ أسرار البلاغة, تحقيق: هـ. ريتر, مطبعة وزارة المعارف, استانبول, المطبعة الثانية, ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
ـــ دلائل الإعجاز, تحقيق: محمد رشيد رضا, دار المنار, مصر, الطبعة الرابعة, ١٣٦٧هـ.
ـــ ابن جني, أبو الفتح عثمان(ت٣٩٢هـ), الخصائص, تحقيق: محمد علي النجار, عالم الكتب, بيروت (د. ت)
ـــ أبو حيان, محمد بن يوسف الأندلسي (ت٧٤٥هـ), تفسير البحر المحيط, تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض وآخرين, دار الكتب العلمية, لبنان ـ بيروت, الطبعة الأولى, ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م
ـــ الرازي, فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي (ت٦٠٦هـ), مفاتيح الغيب المعروف بـ(التفسير الكبير), دار الكتب العلمية, بيروت, الطبعة الأولى, ١٤٢١هـ ـــ٢٠٠٠م.
ـــ الزمخشري, أبو القاسم محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ), الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل, تحقيق: عبد الرزاق المهدي, دار إحياء التراث العربي , بيروت,(د.ت).
ـــ أبو السعود, محمد بن محمد العمادي(ت٩٥١هـ), إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم, دار إحياء التراث العربي, بيروت, (د.ت).
ـــ سيبويه, أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ), كتاب سيبويه, تحقيق: عبد السلام محمد هارون, عالم الكتب, الطبعة الثالثة, ١٤٠٣هـ ـــ ١٩٨٣م.
ـــ الطبرسي, أبو علي الفضل بن الحسن(ت٥٤٨هـ),
ـ جوامع الجامع, تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين, مؤسسة النشر الإسلامي, قم, الطبعة الأولى, ١٤١٨هـ.
ـــ مجمع البيان في تفسير القرآن, تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين, مؤسسة الأعلمي للمطبوعات, بيروت - لبنان, الطبعة الأولى, ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
ـــ الطوسي, أبو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ), التبيان في تفسير القرآن, تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي, مكتبة الإعلام الإسلامي, الطبعة الأولى, ١٤٠٩هـ.
ـــ العكبري, أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت٦١٦هـ), إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات, تحقيق: إبراهيم عوطة عوض, مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده, مصر, الطبعة الثانية, ١٣٨٩هـ ـــ ١٩٦٩م.
ـــ العلوي, يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم اليمني (ت٧٤٩هـ), الطراز, تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي, المكتبة العصرية, بيروت, الطبعة الأولى, ١٤٢٣هـ ـــ ٢٠٠٢م.
ـــ محمد عبد المطلب (الدكتور), البلاغة العربية, قراءة أخرى, مكتبة لبنان ناشرون, بيروت - لبنان, الطبعة الأولى, ١٩٩٤م.
ـــ محي الدين العاملي, علي بن الحسين (ت١١٣٥هـ), الوجيز في تفسير القرآن العزيز, تحقيق: مالك المحمودي, دار القران الكريم, الطبعة الأولى, ١٤١٣هـ.
ـــ ابن يعيش, موفق الدين بن علي النحوي (ت٦٤٣هـ), شرح المفصل, إدارة الطباعة المنيرية, مصر, (د . ت).